جامعة عين شمس
كليـــة الآداب
قسم اللغات الشرقية وآدابها

التعصب الدينى فى أدب يهودا اللاوى

رســـالة مقدمة من

الطالبه / ليـــلى ابراهيم ابو المجد

للحصول على درجة الماجستير
فى الادب العـــبرى

اشـــراف

الاستاذ الدكـتور / محمد بحر عبد المجيد
استاذ اللغة العبريه وآدابها بجامعة عين شمس

كلية الآداب ــ جامعة عين شمس

١٩٨١

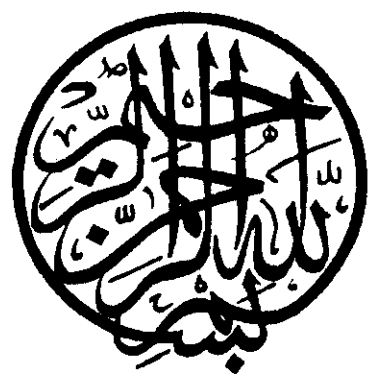

اهـــــداء

الى شريـك عمرى ورفيـق دربـــــــى

أهدى هذا البحث اعتـرافا مـنى

بكل ماقـدم لـــــى ...

" فهرس الموضوعـــات "

الباب الاول : رقم الصفحة

الفصل الاول : احوال اليهود فى الاندلس والبلاد المجاوره لها فى العصر الوسيط .

١) احوال اليهود فى الاندلس فى العصر الوسيط . ٨
٢) احوال اليهود فى الاندلس قبيل الفتح العربى لها . ٨
٣) احوال اليهود فى الاندلس بعد الفتح العربى . ٩
٤) احوال اليهود فى عصر الخلافة الاموية فى الاندلس . ١١
٥) احوال اليهود فى فرنسا فى العصر الوسيط . ١٣
٦) احوال اليهود فى شمال فرنسا . ١٣
٧) احوال اليهود فى جنوب فرنسا " بروفانس " . ١٧
٨) احوال اليهود فى ايطاليا فى العصر الوسيط . ٢١
٩) احوال اليهود فى شمال ايطاليا . ٢١
١٠) احوال اليهود فى جنوب ايطاليا . ٢٦
١١) احوال اليهود فى المغرب العربى . ٣١

الفصل الثانى : احوال اليهود فى الاندلس فى عصر يهودا اللاوى . ٤١

١٢) احوال اليهود الاجتماعية والاقتصادية فى عصر اللاوى . ٤٩
١٣) الحاله الدينيه لليهود فى عصر يهودا اللاوى . ٦١

الباب الثانى :

الفصل الاول : نشأة الادب العبرى فى الاندلس وتأثره بالادب العربى ٧٧

١٤) نشأة الدراسات النحويه واللغوية . ٧٧

رقم الصفحة

١٥) نشأة الشعر العبرى وتأثره بالشعر العربى . ٨١
١٦) نشأة الموشحات العبريه فى الاندلس . ١١١
١٧) نشأة النثر العبرى فى الاندلس . ١٢٨
١٨) المقامـــه ١٢٨
١٩) ادب الرحلات ١٣٨

الباب الثالث :

الفصل الاول : جذور الدفاع الدينى عند اليهود والى عصـــــر يهودا اللاوى .

٢٠) ظهور الحاجه الى الدفاع عن الدين اليهودى . ١٤١
٢١) طابع الدفاع عن الدين اليهودى فى بابل . ١٤٤
٢٢) طابع الدفاع عن الدين فى الاندلس . ١٥٦

الفصل الثانى : التعصب الدينى فى كتاب الحجه والدليل فـــى نصره الدين الذليل . ١٧٠
٢٣) الدوافع المباشره لتأليف خوزارى . ١٧٠
٢٤) زمن تأليف " خوزارى " . ١٧٣
٢٥) الاطار القصصى " للخوزارى " ومابه من تعصب . ١٧٧
٢٦) التعصب السلبى فى كتاب خوزارى . ١٨٣
٢٧) التعصب الايجابى فى كتاب " خوزارى " . ١٩٤

رقم الصفحة

(أ) تمجيد شعب اسرائيل · ١٩٤

(ب) مكانة ارض اسرائيـــل · ٢٠٤

(جـ) شريعة بنى اسرائيـل · ٢٠٩

(د) اللغة العبرية ٢١٦

الفصل الثالث :

التعصب الدينى فى اشعار يهودا اللاوى · ٢٢١

٢٨) التعصب الدينى فى قصائد صهيون · ٢٢٤

(أ) اولا : قصائد الحنين لارض اسرائيل · ٢٢٥

(ب) ثانيا : قصائد الجدال من أجل السفر · ٢٣٨

(جـ) ثالثا : قصائد البحر · ٢٥٥

(د) رابعا : القصائد التى نظمت فى مصر · ٢٧٧

الخاتمـــة : ٢٩١

المراجـــع : ٢٩٥

تقديـــــم

ازدهرت الحضارة العربية فى الاندلس فى العصر الوسيطه منذ الفتح العربى لها ، وتمتع اليهود بالحرية التامة ولم يمسهم اى أذى ، بل علـــى العكس لمع اليهود هناك وتولوا المناصب السياسية العالية وساهموا فى صنع سياسة البلاد ، وكان منهم الوزراء والمستشارون وكاتمو اسرار البلاط، والفلكيون والشعراء والادباء والفلاسفة حتى سمى عصر الحكم العربى(من القرن التاسع حتى القرن الثانى عشر الميلادى) العصر الذهبى للادب العبرى فى الاندلس بينما كانوا فى الاقطار المجاورة للاندلس يعانون الاضطهاد ولايعرفون الاستقرار ولذا لم ينبغ من بينهم من يضاهى مفكرى الاندلس من اليهود .

ولكن رغم هذه المكانة الفريدة التى احتلها اليهود فى الاندلس، لم نسمع نغمة الصهيونية ، أو بمعنى أصح لم تلصق النعرة العنصرية بأى من الادباء الذين ظهروا فى العصر الوسيط فى أى بلد بقدر ما ألصقت تلك النعرة بيهود الاندلس وعلى الاخص بيهودا اللاوى ، الذى اعتبر " شاعر صهيون " " ونبى الصهيونية " وأول من دعا الى الهجرة لاسرائيل فى العصر الوسيط، مما دفعنى الى اختيار موضوع التعصب الدينى فى ادب يهودا اللاوى كموضوع لهذا البحث ولقد كنت اعتقد ان ماعبرت عنه " التعصب الدينى " ربما يكون مجرد حنين دينى الى قبلة اليهود فى القدس وهو فى هذا يتساوى مع أى متدين مسلما كان أم مسيحيا فى الحنين الى الاماكن المقدسة ، والاشتياق لرؤيتها ، وتحمل الصعاب من اجل السفر اليها ولذا فقد ضم هذا البحث ثلاثة ابواب رئيسية يتناول الباب الاول منها احوال اليهود فى الاندلس والبلاد المجاورة لها فى العصر الوسيط .

واتضح من هذا الباب الفرق الشاسع والتناقض الرهيب بين وضع اليهود فى الاندلس ووضعهم فى فرنسا وايطاليا وصقلية والمغرب العربى . كما اتضح منه

ايضا انه رغم جو التسامح والحريه الذى نعم به اليهود فى الاندلس فلقد كانت البيئة مهيأة لظهور التعصب الدينى ، فلقد عانى هذا العصر من الحروب الدينيـــة وعلى الاخص الحملات الصليبية والتى اضطرمت فى العالم بأسره والتى كان مـــن أسوأ نتائجها ان انتشر التعصب الدينى بين ابناء الاديان ، واخذ اهل كل دين ، يتعصبون لدينهم ، يطبقون حتى على رعاياهم طرق التعذيب الوحشية التى سبـــق وطبقوها ضد اعدائهم ، فاندفع الفرسان المسيحيون الى الاندلس لتحقيق خـــلاص ارواحهم ، كما سبق ووعدهم البابا بذلك ، وفى مقابل هذا التعصب من جانـب النصارى ، زاد حرص الممالك الاسلامية على عدم تسليم اراضيهم لالفونس المسيحى وتسليمها للمرابطين اخوانهم فى الدين . مما جعل اليهود يحسبون لمجىء المسيح المخلص وينتظرونه فى هذا العصر ، ويأملون فى نهاية تشتتهم وآلامهم .

اما الباب الثانى : فيتناول نشأة الادب العبرى فى الاندلس وتأثره بـــالادب العربى وهذا الباب وان بدا بعيدا عن موضوعنا الرئيسى وهو التعصـــــــب ، الا انه كان ضروريا لفهم الادب العبرى الاندلسى والذى سنبحث عن التعصب الدينى فى انتاج أعظم الادباء فيه ، الا وهو ادب يهودا اللاوى ، ولقد ظهر فى هـــذا الباب التأثر الشديد والواضح بالادب العربى ، سواء كان فى الدراسات النحويـــة اللغوية ، أو فى الشعر الذى دخل فيه عروض الشعر العربى ، أو فى النثـــــر وخاصة ادب الرحلات والمقامة ، كما بدا التأثير العبرى على الادب العربـــى ايضا فى ادخال الموشحة اليه .

اما الباب الثالث : فتدور الدراسة فيه حول التعصب الدينى فـــى ادب اللاوى ، الذى ينقسم الى شعر ونثر وقد ترك لنا اللاوى ديوان اشعار ضخم يتكـــون من اربعة اجزاء ، بالاضافة الى كتاب فلسفى بالعربية بعنوان " الحجة والدليل فـى نصره الدين الذليل " والذى ترجم الى العبرية بعنوان " خوزارى " لـــذا

فلقد انقسم هذا الباب الى ثلاثة فصول ، الاول منها عرض سريع لجذور الدفاع الدينى حتى عصر اللاوى ، ويتناول الثانى التعصب الدينى فى كتاب خوزارى ، وهو يكشف ان تعصب اللاوى مجرد تغطية لتمرد اللاوى نفسه على اليهودية ، ولذا فقد صب جام غضبه فى هذا الكتاب على الاسلام والمسيحية والقرائية والفلاسفة ، والتى تمثل جميعها عاملا مثيرا خارجيا للتمرد الداخلى الذى يحاول يهود اللاوى كبح جماحه .

اما الفصل الثالث والاخير فهو يعرض للتعصب الدينى فى اشعار اللاوى وعلى الاخص فى " قصائد صهيون " والتى انقسمت بدورها الى اربع مجموعات وتمثل هذه القصائد المرحلة الاخيرة من مراحل التعصب الدينى ، والتى يتحول فيها العدوان تجاه الاديان الاخرى الى عدوان تجاه نفسه لاخفاء التمرد على الدين ، وفى هذه الاشعار يظهر تدين يهودا اللاوى فى التصوف وفى مقامات الصوفية على منهج ابن حامد الغزالى ، والتصوف ليس الا نوعا من عذاب الجسد والنفس على حد تعبير يهودا اللاوى نفسه ، وبذا نكون قد ازحنا الستار عن التناقض الذى لف حياة يهودا اللاوى والغموض الذى اكتنف طريقة موته ، وتفسير سبب سفره لاسرائيل ، الذى اتضح انه لم يكن الا تنفيذا لمقامات الصوفية ، والتى تحبذ ان يتبع السفر الروحى سفر جسمانى لاى مكان مقدس كما سبق وفعل الغزالى وسافر لبيت المقدس ومكه .

وفى النهاية اتوجه بالدعاء الى الله ان يوفقنى الى الصواب فى دراسة هذا الموضوع وأتقدم بجزيل شكرى الى استاذى الجليل الدكتور محمد بحر عبدالمجيد الذى تفضل بالاشراف على هذا البحث ، وكانت لتوجيهاته وارشاداته عظيم الاثر على حسن سير الدراسة .

واتوجه بالشكر الى لجنة المناقشة التى اتشرف بتفضلها بمناقشة هذا البحث كما اقدم شكرى الى اساتذة علم النفس الاجلاء الاستاذ الدكتور مصطفى زيـــــور ، والاستاذ الدكتور فرج طه ، والاستاذ الدكتور فرج أحمد لتفضلهم بتوجيهى وارشادى واقدم خالص شكرى وامتنانى الى الدكتور شعبان سلام الذى تفضل مشكورا بكتابـــــة الجزء العبرى الوارد فى هذا البحث ، واتوجه بشكرى الجزيل الى الدكتـــــور على عبدالرحمن لخدماته الجليله فى شراء وتصوير معظم المراجع والمقالات العبريـــة والاجنبية التى رجعت اليها فى بحثى ولايفوتنى ان اشكر اساتذتى الاجلاء وزملائى الذين قدموا لى صادق العون وأسأل الله للجميع التوفيق والسداد .

تمهيـــــد

لما كان عنوان هذا البحث " التعصب الدينى فى أدب يهودا اللاوى" فقد كان لزاما علينا ان نعرض لمعنى التعصب ، قبل أن نتطرق للبحـــث عنه فى أدب يهودا اللاوى .

والتعصب من الناحيه اللغويه ، مشتق من العصبية ، والعصبية ، ان يدعو الرجل الى نصرة عصبته ، والتألب معهم على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين .

والعصبة هم الاقارب من جهة الاب لانهم يعصبونه، ويتعصب بهـــم ، اى يحيطون به ، ويشتد بهم (١) .

والتعصب وصف كسائر الاوصاف، له حد اعتدال ، وحدا إفراط وتفريـــط ، وإعتداله هو الكمال ، فهو يرفع نفوس أفراد الامة عن معاطاة الدنايا وارتكـــاب الخيانات فيما يعود على الامة بالضرر (٢) .

والتفريط فى التعصب يؤدى الى تداعى بناء الامة وانحلالها . أمـــا الافراط فى التعصب فهو مذمة تبعث على الجور ، فالمفرط فى تعصبه يدافـــع عن الملتحم به بحق وبغير حق ، فيخرج بذلك عن العدل ، وتنقلب منفعة التعصب الى مضره (٣) .

---

(١) لسان العرب لابن منظور المجلد الاول ، ١٩٥٥ م بيروت ص ٦٠٦ .
(٢) عبده ، الشيخ محمد : التعصب، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٥ .
(٣) نفس المرجع السابق ص ٥ .

فللتعصب وجهان ، أحدهما حميد مطلوب، والثانى ذميم مرذول ، فالوجه الاول هو الذى تتحدد به طبيعة سلوك المواطن مع بنى قومه ، والمتدين مع اخوانه فى عقيدته ، ومادامت هذه العاطفة لاتبرر عدوانا ، ولاتدفع الى بغى ، فانها تكون مساكا للمجتمع، وسندا ضروريا للامة فى مسيرتها التاريخية الطويلة (١).

أما الوجه الثانى ، فهو عاطفه انطواء حول العنصر أو الدين الذى ينتمى اليه الانسان ، مع اضمار الحقد والاحتقار للعناصر البشرية الاخرى ، أو الاديان الاخرى ، أو قيام اهل دين بابادة مخالفيهم (٢).

ولايغير من الامر شيئا ان كان التعصب دينيا او اجتماعيا ، فالتعصب الدينى لايختلف لافى مبناه ولامعناه عن اى نوع من انواع التعصب التى تنشأ بين الاجناس أو بين الجماعات المختلفة ، فالظواهر التى توصف بانها دينية تنشأ اولا وقبل كل شىء من بواعث نفسيه لاعلاقه لها فى الاصل بالعقيدة الدينية . فالتعصب ايا كان نوعه هو ظاهرة اجتماعية لها بواعثها النفسيه (٣).

والتعصب للعقيدة اذا نظرنا لبواعثه النفسية نجد أنه قد يكون رد فعل لميول عنيفة نحو التمرد على سلطان الدين وبصفة عامة على السلطان أيا كان نوعه (٤).

---

(١) ظاظا ، د . حسن العنصريه كأساس فى قيام دوله اسرائيل ، مجموع البحوث ، الاسلامية ، الازهر . ص١ .

(٢) ظاظا ، نفس المرجع السابق ، ص١ .

(٣) زيور ، د . مصطفى : سيكولوجية التعصب، مجله علم النفس ، العدد الاول ، القاهرة ، ١٩٥٢م ص ٢٨٧ .

(٤) زيور نفس المرجع السابق، ص ٢٨٨ .

والشخص المتعصب لعقيدته تعصبا مرضيا قد يضطر لكى يخفى ميـــول التمرد على سلطان الدين الى ان ينفث عدوانه وتمرده فى العقائد الاخـرى المخالفة لعقيدته ، وتسمى تلك العقائد بكبش الفداء .

وظاهرة كبش الفداء من الظواهر الاجتماعية والنفسية ، وهى تقوم بوظيفـة حيوية فى ظروف معينة (١) .

واختيار كبش الفداء يرتبط نفسيا عند التعصب برسوخ المعانى الدينيـــة فى ذهن الطفل ، الذى يبدأ حوالى سن السابعة ، فلما كان وجود فـــرد او جماعة لايؤمنون بما يؤمن هو به ، ولايعبدون مايعبد يقوم دليلا علـــى ان السلطان الذى خضع له غير مطلق ، فان هذه الجماعة تمـثل عنده محرضـا لدوافع الكراهية نحو التمرد . ولذا فانه يضطر لكى يقاوم عوامل التمرد عنـده ، ان يهاجم كل من يكفر بما يؤ من هو به ، حتى لايسمح لعوامل التمرد عنـــده أن تظهر (٢) .

والشخص المتعصب تعصبا مرضيا لعقيدته ، اذا كان يخضع لسلطان مخالف له فى العقيده كان شعوره بالتعصب فى هذه الظروف يكون بمثابة ابقاء علـــى النظام الذى اقامه فى نفسه لضبط وكبح تمرده على عقيدته . ويخلع علـــى الطوائف الاخرى مسحة المضطهد الواقف بالمرصاد .

وقد يضطر المتعصب لعقيدته ايضا الى اختيار كبش فداء لينفث فيـــه عدوانه ، دفاعا عن نفسه ، وخاصة اذا كانت عقيدته تشكل قلة فى المجتمـــع

---

(١) زيور نفس المرجع السابق ، ٢٩٠ .
(٢) زيور ، نفس المرجع السابق ص٢٩٢ .

الذى يعيش فيه ، فكلما كان الانسان منتميا لطائفة تشكل أقلية فى المجتمع كان لابد له من قدر من التكاتف والتوحد بالطائفة ، دفاعا نرجسيا عن نفسه (١) .

واذا أحيل بين المتعصب وبين كبش الفداء ، او اذا لم يشف كبش الفداء غليل المتعصب، ولم يحل مشاكله فان المتعصب يرد عدوانه نحو ذاته ، ويحتدم الصراع فى نفسه ضد نفسه ، وينتهى بتدمير النفس (٢) .

والتعصب للعقيدة واللجنس ظهر على امتداد التاريخ وعلى امتداد الكرة الارضية ، فلقد تعصب المصريون القدماء لجنسهم تعصبا شديدا ، وتعصب الاريون لجنسهم ، كذلك ظهرت العصبية فى القبائل العربية قبل الاسلام : كل يتعصب لقبيلته ، وكل عدة قبائل تتعصب لبعضها البعض، وبعد الاسلام ظهر التعصب فى الدولة الاموية والدولة العباسية بعد ان امتدت فتوحات الاسلام الى مناطق غير عربية . أما التعصب الذى مارسه اليهود على امتداد تاريخهم فلم يسبق له مثيل .

ولم يعرف له نظير، حتى انه يقال ان ذكر العصبية قد اقترن باليهودية حتى صارت صفة لصيقة باليهود كالتصاق الروح بالجسد ، ولسنا هنا بصدد الحديث تفصيلا عن التعصب فى الأدب اليهودى كله ، وانما اكتفينا بابراز التعصب عند واحد من ادباء اليهود الذين اعتبروه نبى الصهيونية فى العصر الوسيط ، ولعل دراسة مظاهر التعصب فى ادبه تكون تفسيرا للتعصب فى الأدب اليهودى ككل .

---

(١) زيور ، نفس المرجع السابق ص ٢٩٥ .
(٢) زيور ، نفس المرجع السابق ص ٢٩٠ .